بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة الخامسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٥٤) لشهر شعبان المعظم سنة ١٤٣٩هـ

- واستعينوا بالصبر والصلاة
- البخل جامع العيوب
- آداب التعامل مع الأشهر الهجرية وأيامها

مسجد «الجَنَد» في اليمن

إنّ الحسين سفينة النجاة ومصباح الهدى

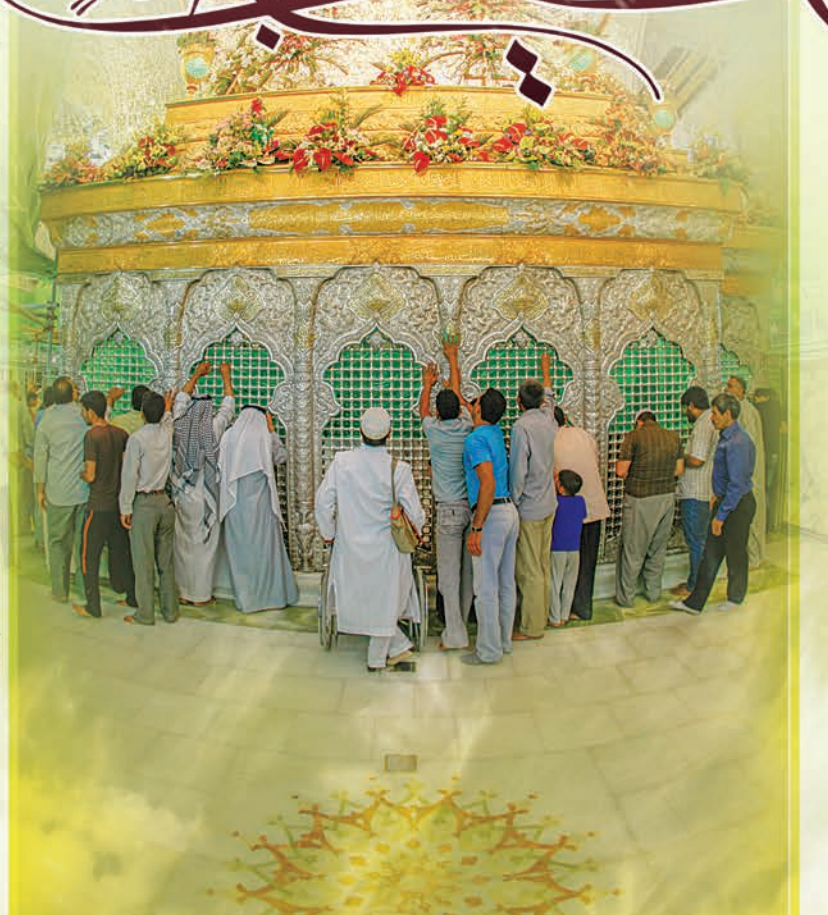

ولادة الإمام الحسين عليه السلام - ٣ شعبان المعظم / سنة ٤ هـ

إقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (القراءة/ح٤) ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

كمال حجة اللّه عَزَّ وجَلَّ على خلقه بولاية أهل البيت عليهم السلام ص١٠ـ١١
الحلقة الثانية

❖ مساجدنـــا

مسجد الجند في اليمن.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة الأربعون)....ص١٨ـ ١٩

❖ متى ترانا ونراك

الثقافة المهدوية وسوء التوظيف.....ص٢٠ـ ٢١

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية

رئيس التحرير
الشيـــخ حازم محمد الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

كرامات الإمام الحسين عليه السلام

١- روي ان الحسين (عليه السلام) خرج من المدينة قاصداً زيارة بيت الله الحرام، ومعه جمع كثير وجمّ غفير، فمرض من الركب رجل، فقال للحسين(عليه السلام): أشتهي رمّاناً، فقال (عليه السلام): هذا بستان فيه أنواع الفواكه، فامض إليه وتناول ما شئت، ولم يَعهد أحدٌ قبل ذلك هناك أشجاراً وأثماراً ومياهاً، فلمَّا شاهد الركب البستان دخلوا وتناولوا كلَّ ما اشتهوا، ولمَّا خرجوا غاب البستان عن نظرهم، وإذا هم بظبية، فأشار الحسين (عليه السلام) إليها فأقبلت، ثمَّ أمرهم أن يذبحها أحد منهم، ولا يكسر لها عظماً، إلى أن أكلوا لحمها، فدعا (عليه السلام) فعادت كما كانت، فقال (عليه السلام): (أيُّكم يشتهي أن يشرب من حليبها فليحلبها، إلى أن شرب كلُّهم من حليبها، وكفى الركب كلَّهم ببركة الحسين (عليه السلام) ودعائه، ثمَّ قال (عليه السلام) لها: لك خشفات تنتظرك فانصرفي وأرضعيهنَّ، فانصرفت). معالي السبطين، الحائري: ج ١، ص ١٠٦.

٢- روى محمد الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) في بعض أسفاره، ومعه رجل من ولد الزبير بن العوام يقول بإمامته، فنزلوا في طريقهم بمنزل تحت نخل يابس من العطش، ففرش للحسين (عليه السلام) تحتها، وبإزائه نخل ليس عليها رطب، قال: فرفع يده، ودعا بكلام لم أفهمه، فاخضرَّت النخلة وعادت إلى حالها وحملت رطباً، فقال الجمَّال الذي اكترى منه: هذا سحر والله، فقال الحسين (عليه السلام): ويلك، إنه ليس بسحر، ولكنها دعوة ابن نبيٍّ مستجابة، ثم صعدوا النخلة فجنوا منها ما كفاهم جميعاً.

دلائل الإمامة، الطبري: ١٨٦ ح ١٠

كرامات الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)

١- قال أبو النمير علي بن يزيد: (كنت مع علي بن الحسين (عليه السلام) عندما انصرف من الشام إلى المدينة، فكنت أحسن إلى نسائه، أتوارى عنهم إذا نزلوا، وأبعد عنهم إذا رحلوا، فلما نزلوا المدينة بعثوا إليّ بشيء من الحليّ، فلم آخذه، وقلت: فعلت هذا لله ولرسوله، فأخذ علي بن الحسين حجراً أسود صماً فطبعه بخاتمه وقال: خذه واقض كل حاجة لك منه. فو الله الذي بعث محمّداً بالحق لقد كنت أجعله في البيت المظلم فيسرج لي، وأضعه على الأقفال فتفتح لي، وآخذه بيدي وأقف بين أيدي الملوك فلا أرى إلاّ ما أحب). دلائل الإمامة، محمّد بن جرير الطبري: ص ٨٥.

٢- قال أبو جعفر (عليه السلام): (دخلت حبابة الوالبية ذات يوم على علي بن الحسين (عليه السلام) وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، إن أهل الكوفة يقولون: لو كان علي بن الحسين إمام حق - كما تقولين - لدعا الله أن يذهب هذا الذي بوجهك، فقال لها: أدني مني يا حبابة، فدنت منه فمسح يده على وجهها ثلاث مرات، وتكلم بكلام خفي، ثم قال: قومي يا حبابة وادخلي إلى النساء، وسليهن أو انظري في المرآة، هل ترين بوجهك شيئاً؟ قالت: فدخلت ونظرت في المرآة فكأن لم يكن بوجهي شيء مما كان، وكان بوجهها برص). دلائل الإمامة، محمّد بن جرير الطبري: ص ٩٣.

أجزاء الصلاة وواجباتها

الجزء الرابع: القـــــراءة/ح٤

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في الأعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات، وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والقراءة، وفي هذا العدد سوف نكمل الكلام عن القراءة ضمن الأسئلة التالية:

حكم الجهر والإخفات

السؤال: متى يجب الجهر بالقراءة؟

الجواب: الأحوط وجوباً للرجال الجهر بالقراءة في صلاة الصبح وفي الأوليين من صلاتي المغرب والعشاء، والإخفات في غير الأوليين منهما، وكذا في صلاة الظهر -في غير يوم الجمعة كما سيأتي- وفي صلاة العصر، عدا البسملة فإنه يستحب فيهما الجهر بها.

والأحوط وجوباً الجهر بالقراءة في صلاة الجمعة.

السؤال: ما هو حكم الجهر في القراءة في أول ركعتين من صلاة الظهر يوم الجمعة إن أديت في البيت بصورة منفردة؟

الجواب: يستحب الجهر في الركعتين الأُوليين من صلاة الظهر في يوم الجمعة.

السؤال: هل يجب الجهر والإخفات على النساء؟

الجواب: لا جهر على النساء، بل يتخيرنَ بينه وبين الإخفات في الجهرية ويجب عليهن الإخفات في الإخفاتية على الأحوط لزوماً، ويعذرن فيما يعذر الرجال فيه.

السؤال: هل جميع الصلوات تخفت فيها المرأة وفيما لو وجدت صعوبة في مواصلة القراءة بإخفات فما حكمها؟

الجواب: يجوز لها الجهر في صلاة الصبح والعشاءين مع عدم سماع الأجنبي صوتها، وأما معه فالأحوط وجوباً الإخفات فيما إذا كان الإسماع محرما كما إذا كان موجباً للريبة.

السؤال: هل في الصلاة الجهرية نجهر بجميع الأذكار؟

الجواب: يختص وجوب الجهر في الصلاة الجهرية بقراءة الحمد والسورة فقط، وأما الأذكار فيتخير فيها بين الجهر والإخفات، وأما الركعة الثالثة والرابعة فيجب فيهما الإخفات على الأحوط وجوبا.

السؤال: ما حكم الجهر والإخفات أثناء القراءة في الصلوات المستحبة، والنوافل، وصلاة الآيات؟

الجواب: يتخير في قراءتها بين الجهر والإخفات.

السؤال: هل يجب الجهر والإخفات في الصلاة الاستئجارية؟

الجواب: يجوز استئجار كل من الرجل والمرأة عن الرجل والمرأة، ويراعي الأجير في الجهر والإخفات حال نفسه، فالرجل يجهر بالجهرية وإن كان نائباً عن المرأة، والمرأة لا جهر عليها وإن نابت عن الرجل.

السؤال: هل يجب عليّ الجهر في القراءة إذا كنت أصلي صلاة جهرية خلف إمام دخل في الركعة الثالثة وأنا في الركعة الأولى؟

الجواب: تخفت على الأحوط وجوباً.

السؤال: هل يجب الجهر في جميع الكلمات والحروف في القراءة الجهرية؟

الجواب: نعم، يجب الجهر في جميع الكلمات والحروف في القراءة الجهرية على الأحوط لزوماً.

السؤال: ما هي الضابطة في اتصاف التكلم بالجهر والإخفات؟

الجواب: المناط في اتصاف التكلم بالجهر والإخفات هو الصدق العرفي لا سماع من بجانبه وعدمه، ولا ظهور جوهر الصوت وعدمه، فلا يصدق الإخفات على ما يشبه كلام المبحوح، وإن كان لا يظهر جوهر الصوت فيه، كما لا يصح تحريك الشفة من دون صوت، بل لا بد في القراءة من وجود الصوت، ولو لم يسمع لوجود مانع، كما لا تصح القراءة القلبية، ويجب قضاء ما صُلي كذلك.

السؤال: هل يشترط في القراءة وغيرها من الأذكار والأدعية صدق التكلم بها عرفاً؟ وهل يكفي مجرد تصوير الكلمات في النفس؟

الجواب: نعم، يشترط في القراءة وغيرها من الأذكار والأدعية صدق التكلم بها عرفاً، والتكلم هو الصوت المعتمد على مخارج الفم الملازم لسماع المتكلم همهمته ولو تقديراً، فلا يكفي فيه مجرد تصوير الكلمات في النفس من دون تحريك اللسان والشفتين، أو مع تحريكهما من غير خروج الصوت عن مخارجه المعتادة.

السؤال: هل يشترط في التكلم أن يُسمع المتكلم نفسه؟

الجواب: كلا، لا يشترط في التكلم أن يُسمع المتكلم نفسه -ولو تقديراً- ما يتلفظ به من الكلمات متميزة بعضها عن بعض، وإن كان يستحب للمصلي أن يُسمع نفسه تحقيقاً ولو برفع موانعه، فلا يُصلي في مهبِّ الريح الشديد أو في الضوضاء.

السؤال: إني أصلي بدون إظهار صوت ولا حركة شفاه عند القراءة، فهل يجب على قضاء هذه الصلوات؟ وإذا علمت بالحكم ونسيت ثم قرأت بنفس الطريقة السابقة فما هو الحكم؟

الجواب: لا يجب قضاء الصلاة إذا احتملت تحقق القراءة ولو إخفاتاً أو كنت جاهلاً قاصراً.

السؤال: من المستحب أن يقول المصلي في الركعة الأولى فقط من الصلاة قبل قراءة سورة الحمد (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وأود أن أعرف هل أن قراءتها بالجهر أو الإخفات؟

الجواب: ينبغي أن تكون بالإخفات.

السؤال: هل يجب رفع الصوت (الجهر) عند قراءة البسملة؟

الجواب: لا يجب الجهر بالبسملة.

السؤال: هل يجوز رفع الصوت في القراءة إلى حد الصياح؟

الجواب: كلا، لا يجوز الإفراط في الجهر ﴿ كالصياح- في القراءة حال الصلاة.

السؤال: هل يجب الجهر في القراءة عند قضاء الصلوات الجهرية بعد خروجها من وقتها؟

الجواب: نعم يجب على الأحوط.

السؤال: ما هو حكم الصلاة إذا خالف المكلف وظيفته وجهر عمداً في موضع الإخفات، أو أخفت عمداً في موضع الجهر؟

الجواب: إذا جهر عمداً في موضع الإخفات، أو أخفت عمداً في موضع الجهر بطلت صلاته على الأحوط لزوماً.

السؤال: ما هو حكم الصلاة إذا خالف المكلف وظيفته من دون تعمد وجهر في موضع الإخفات، أو أخفت عمداً في موضع الجهر؟

الجواب: إذا كان ناسياً أو جاهلاً بأصل الحكم أو بمعنى الجهر والإخفات صحّت صلاته، فلا تجب عليه الإعادة في الوقت، ولا القضاء خارجه، وإذا تذكر الناسي، أو علم الجاهل في أثناء القراءة مضى في القراءة، ولم تجب عليه إعادة ما قرأه.

السؤال: شخص أثناء صلاته الإخفاتية، كان عندما يدق عليه الباب يجهر بصوته أثناء القراءة ليعلم الطارق انه داخل الدار؟ ما هو حكم صلاته؟

الجواب: تبطل على الأحوط وجوباً إلا إذا كان جاهلاً بالحكم.

السؤال: مصلي لا يتمكن من الإخفات في القراءة في صلاة الظهرين، فإذا اخفت يتلكأ في القراءة ولا يحسنها، ولا يتمكن من أداء الكلمة بصورة صحيحة إلاّ في حالة الجهر، فهل يجوز له الجهر بالقراءة في صلاة الظهرين؟

الجواب: يعتبر في القراءة أداؤها بصورة صحيحة، وأما أداؤها على أكمل وجوه الفصاحة فغير لازم، فإذا لم يتيسر له تحقيق حتى هذا المقدار من الأداء في حال الإخفات، جاز له الجهر بالأداء الصحيح حينئذٍ، ولا يبعد أن يكون منشأ هذه الحالة عنده هو الوسواس، ولذا فمن المستحسن له أن يختبر أداء قراءته عند من يحسنها بصورة صحيحة للتأكد من ذلك.

اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ) البقرة:١٥٢.

بعد استعراض جانب من النعم الإلهية في الآية السابقة وهي قوله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) البقرة: ١٥١، تذكر الآية التي بعدها أن هذه النعم تستدعي الشكر، وبالاستفادة الصحيحة من هذه النعم يؤدي الإنسان حق شكر الباري، وهي قوله تعالى: (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) البقرة:١٥٢.

من الواضح أن عبارة فاذكروني أذكركم لا تشير إلى معنى عاطفي بين الله وعباده كما يقول الناس لبعضهم ذلك، بل تشير إلى أصل تربوي وتكويني، فمعنى (اذكروني): اذكروا الذات المقدسة التي هي معدن الخيرات والحسنات والمبرّات؛ لتطهِّر أرواحكم وأنفسكم، وتكون قابلة لشمول الرحمة الإلهية.

ذكركم لهذه الذات المقدسة يجعل تحرككم أكثر إخلاصاً ومضاءً وقوةً واتحاداً.

كذلك المقصود من (الشكر وعدم الكفران): ليس تحريك اللسان بعبارات الشكر، بل المقصود استثمار كل نعمة في محلها وعلى طريق نفس الهدف الذي خُلقت له، كي يؤدي ذلك إلى زيادة الرحمة الإلهية.

أقوال المفسرين في تفسير (فاذكروني أذكركم)

للمفسرين آراء متنوعة في تفسير هذه الآية، وفي بيان كيفية ذكر العبد وذكر الله، وقد لخّصها الفخر الرازي في تفسيره في عشرة وجوه:

١ - اذكروني (بالإطاعة) كي أذكركم (برحمتي)، والشاهد على ذلك قوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (آل عمران: ١٣٢).

٢ - اذكروني (بالدعاء) كي أذكركم (بالإجابة)، ودليل ذلك قوله تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) غافر: ٦٠.

٣ - اذكروني (بالثناء والطاعة) لأذكركم (بالثناء والنعمة).

٤ - اذكروني في (الدنيا) لأذكركم في (الآخرة).

٥ - أذكروني في (الخلوات) كي أذكركم في (الجمع).

٦ - أذكروني (لدى وفور النعمة) لأذكركم في (الصعاب).

٧ – أذكروني (بالعبادة) لأذكركم (بالعون)، والشاهد على ذلك قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة: ٥.

٨ – أذكروني (بالمجاهدة) لأذكركم (بالهداية)، الشاهد على ذلك قوله سبحانه: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) العنكبوت: ٦٩.

٩– أذكروني (بالصدق والإخلاص) لأذكركم (بالخلاص ومزيدا للاختصاص).

١٠– أذكروني (بالربوبية) لأذكركم بالرحمة، ودليل ذلك مجموع آيات سورة الحمد. (التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج ٤، ص ١٤٤، مع شيء من التصرف)

كل واحدة من التفاسير المذكورة هي مظهر من مظاهر المعنى الواسع للآية، ولا تقتصر هذه المظاهر على ما سبق فيشمل المعنى أيضا: أذكروني (بالشكر) لأذكركم (بزيادة النعمة) كما ورد في قوله سبحانه: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) إبراهيم: ٧.

كل ذكر لله – كما قلنا – له أثر تربوي في وجود الإنسان، إذ يجعل روحه مستعدة لنزول بركات جديدة متناسبة مع طريقة الذكر.

المقصود من ذكر الله:

من المؤكَّد أن المقصود من ذكر الله ليس بتحريك اللسان فقط، بل اللسان ترجمان القلب، الهدف هو التوجّه بكل الوجود إلى ذات البارئ سبحانه، ذلك التوجّه الذي يصون الإنسان من الذنب ويدعوه إلى الطاعة.

ومن هنا ورد في أحاديث عديدة عن المعصومين: أن ذكر الله ليس باللسان فحسب، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصية لعلي (عليه السلام): (ثلاث لا تطيقها هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على حال، وليس هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله تعالى عنده وتركه) كتاب الخصال، نقلا عن تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ١٤٠.

على أية حال، لا ينبغي أن نغفل عن الروعة في هذا الاقتران، فالله سبحانه على عظمته وجلاله وجبروته يقرن ذكره بذكر عبده الضعيف المحدود الصغير، إنه تكريم ما بعده تكريم للإنسان. تفسير الامثل: ج١، ص٤٣٠-٤٣٣.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أَلا وَإِنَّكُمْ في أَيّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرائِه أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ في أَيّامِ أَمَلِه قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِه نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ).

كمال حجة اللّه عَزَّ وجَلَّ على خلقه بولاية أهل البيت عليهم السلام

الحلقة الثانية

من كتاب الكافي

١ - عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله): (مَنْ سَرَّه أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتَتِي، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِيهَا رَبِّي، وَيَتَمَسَّكَ بِقَضِيبِ غَرَسَه رَبِّي بِيَدِه، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) وَأَوْصِيَاءَه مِنْ بَعْدِه، فَإِنَّهُمْ لَا يُدْخِلُونَكُمْ فِي بَابِ ضَلَالٍ، وَلَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى، فَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكِتَابِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، هَكَذَا وَضَمَّ بَيْنَ إِصْبَعَيْه وَعَرْضُه مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى أَيْلَةَ فِيه قُدْحَانُ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ عَدَدَ النُّجُومِ).

الشرح:

قال (عليه السلام): (وَيَتَمَسَّكَ بِقَضِيبٍ غَرَسَه رَبِّي بِيَدِه) القضيب: الغصن، ولعلّ المراد يتمسّك بقضيب غرس الله تعالى أصله في الجنة الّتي فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويدخل فيها، ويحتمل أن يكون هذا على نحو من التمثيل والتشبيه، لأنّ محبّة عليّ (عليه السلام) كشجرة غرسها الله تعالى في الجنّة، ومن تمسّك بغصن من أغصانها دخل فيها.

وقوله (عليه السلام): (فَإِنَّهُمْ لَا يُدْخِلُونَكُمْ) فيه رمز إلى أنّ غيرهم من المضلين الذين يدخلون الناس في باب ضلالة ويخرجونهم من باب هدى، وإن تصفّحت كتبهم رأيتهم حرّفوا دين الله، ووجدت أكثر أحكامهم مخالفة للكتاب والسنّة المباركة.

وقوله (عليه السلام): (فَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ) قال القرطبيّ وهو من كبار علمائهم: (كان لعليّ رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزّهد والورع وكرم الأخلاق مالا يسعه كتاب)، وقال الآمدي: (لا يخفى أنّ عليّاً رضي الله عنه كان مستجمعاً لخلال شريفة ومناقب منيفة، بعضها كافٍ في استحقاق الإمامة، وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ما تفرّق في غيره من الصحابة، وكان من أشجع الصحابة، وأعلمهم، وأزهدهم، وأفصحهم، وأسبقهم إيماناً، وأكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأقربهم نسباً وصهراً منه، وكان معدوداً في أوّل الجريدة، وسابقاً إلى كلّ فضيلة.

وقوله (عليه السلام): (وإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الْكِتابِ حَتَّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ) قال صاحب الطرائف: عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (عليّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض)، وفيه دلالة واضحة على التلازم بينهم وبين الكتاب، فلا يجوز مخالفتهم في أمر من الأمور، وإلاّ لزم مخالفة الكتاب.

وقوله (عليه السلام): (هَكَذا وضَمَّ بَيْنَ إِصْبَعَيْه)، يعني السبّابتين، والغرض من هذا التشبيه: هو الإيضاح.

وقوله (عليه السلام): (وعَرْضُه مَا بَيْنَ صَنْعاءَ إِلَى أَيْلَةَ)، مثل مرويّ من طرق العامّة، واتّفقت الأمّة على أنّ له حوضاً في الآخرة، قال عياض: الصنعاء ممدوداً: قصبة من بلاد اليمن، وبالشام صنعاء أخرى لكن المراد بهذه الّتي هي باليمن.

وجاء في كتاب الرّوضة الحديث القدسي في وصف النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (له حوض أكبر من مكّة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم، فهي آنية مثل نجوم السماء، وأكواب مثل مدر الأرض).

وقوله (عليه السلام): (فِيه قُدْحانُ فِضَّةٍ وذَهَبٍ عَدَدَ النُّجُوم)، والقدحان: جمع القدح وهو ما يشرب منه، (عَدَدَ النُّجُوم)، لإفادة الكثرة ومن باب المبالغة لغة وعرفاً.

٢- عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسارٍ قَالَ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): (وإِنَّ الرَّوْحَ والرَّاحَةَ والْفَلْجَ والْعَوْنَ والنَّجاحَ والْبَرَكَةَ والْكَرامَةَ والْمَغْفِرَةَ والْمُعافاةَ والْيُسْرَ والْبُشْرَى والرِّضْوانَ والْقُرْبَ والنَّصْرَ والتَّمَكُّنَ والرَّجاءَ والْمَحَبَّةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً وائْتَمَّ بِه، وبَرِئَ مِنْ عَدُوِّه، وسَلَّمَ لِفَضْلِه، ولِلأَوْصِياءِ مِنْ بَعْدِه، حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُمْ فِي شَفاعَتِي، وحَقٌّ عَلَى رَبِّي تَبارَكَ وتَعالَى أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي فِيهِمْ فَإِنَّهُمْ، أَتْبَاعِي ومَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي). الكافي ج١ ص٢١٠.

الشرح:

قال (عليه السلام): ((وإِنَّ الرَّوْحَ والرَّاحَةَ والْفَلْجَ والْعَوْنَ والنَّجاحَ والْبَرَكَةَ والْكَرامَةَ والْمَغْفِرَةَ والْمُعافاةَ والْيُسْرَ والْبُشْرَى والرِّضْوانَ والْقُرْبَ والنَّصْرَ والتَّمَكُّنَ والرَّجاءَ والْمَحَبَّةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً)،) إنّ الرّوح بفتح الرّاء: الرّزق ووجدان رائحة الجنّة ونحوها، ممّا تلتذّ به النفس، وبضمّها الحياة الأبديّة والنعمة الأُخرويّة والرّحمة الرّبانيّة وغيرها من المعاني المذكورة، والرّاحة: خلاف المشقّة وهي جسمانيّة وروحانيّة، والفلح: الفلاح والفوز والبقاء والنجاة، والعون: الظهير على الأمر، والجمع أعوان، أو معناه الإمداد، والنجاح والنجح: الظفر بالحوائج، والبركة: الزّيادة والنماء في الأموال والأعمال، والكرامة: اسم من الإكرام وهو الإعزاز والاحترام. والمغفرة: مصدر كالغفر والغفران، بمعني تغطية الذُّنوب وسترها، والمعافاة: مصدر بمعنى دفاع المكروهات والعفو عن الزّلاّت واليسر في العيش، وفي الحساب خلاف العسر فيهما، والبشرى عند الموت وغيره إرادة ما يوجب سروراً والإخبار به، والرّضوان: الرّضاء وهو مقصوراً مصدر، أو ممدوداً اسم منه والنصرة: اسم من نصره على عدوّه إذا إعانة عليه، والتمكّن: الاقتدار على جلب المنافع ودفع المكاره، والرّجاء بالمدّ: الأمل ولا يكون إلاّ بالخير، والمحبّة من الخلق: ميل النفس وشوقها إلى أمر مرغوب، ومن الله تعالى: الإحسان والإنعام وإفاضة الخيرات لمن يحبّه.

وكل هذا النعم المذكورة متعلقة بشرط وهو: (لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً).

قوله (حَقّاً عَلَيَّ): أي وجب وجوباً عليّ أن أُدخلهم في شفاعتي لتحقّق شرائط الشفاعة وقابليّتها.

قوله (وحَقٌّ عَلَى رَبِّي): هو تعليل لثبوت حقّ الشفاعة، فإنّ شفاعته معدّة للمذنب ممن تولى علياً والأوصياء من بعده، وتبرأ من أعدائهم، فإن الله سبحانه لا يخالف وعده في قبول شفاعته.

مسجد «الجَنَدْ» في اليمن

مسجد «الجَنَدْ» في اليمن بناه معاذ بن جبل بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

يمثل جامع الجَنَدْ باليمن حقبة مثقلة بالشجن، يتماهى فيها الديني بالتاريخي في حيز مكاني، آسر يجبرك وأنت تتجول في رحابه على أن تختزل التاريخ في لحظات عجلى، تحتشد فيها صور زاهية الألوان بديعة الخطوط والظلال، تشير جميعها إلى حقيقة واحدة ظلت حاضرة عند اليمنيين على مدى قرون متطاولة، عنوانها من هنا أشرق نور الهداية، وهنا صلى معاذ بن جبل .

يقع جامع الصحابي الجليل معاذ بن جبل في القسم الشمالي الشرقي من مدينة الجَنَدْ الواقعة على بعد ٢٢ كم شمال شرق مدينة تعز، ويعود تأسيسه إلى عهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة السادسة، وقيل التاسعة من الهجرة النبوية.

ويعد جامع الجَنَدْ من أقدم مساجد اليمن وأكثرها شهرة وقدسية من المساجد الأخرى في البلاد، ومرد شهرته ومكانته تعود إلى عدة أسباب وهي: أن أول من وضع حجر أساسه وبناه هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل الذي كلّفه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالذهاب إلى اليمن ليكون والياً عليها، وليدعو أهلها إلى الإسلام، ومن أسباب اشتهاره دقة اختيار الموقع الذي بني فيه.

كما ورد في كتب السيرة أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر معاذاً بأن يبني المسجد في الجند بين السكاسك والسكون قائلاً له: (يا معاذ انطلق حتى تأتي الجند فحيثما بركت هذه الناقة، فأذّن وصلِّ، وابتنِ مسجداً). كفاية الطالب اللبيب، جلال الدين السيوطي:ج٢، ص١٠٧، وقد أقام المسجد حيث بركت ناقته.

ومن أسباب اشتهاره: أن الكثير من اليمنيين من كل أصقاع البلاد يقصدونه في أول جمعة من شهر رجب في كل سنة للصلاة فيه، ويرتدون الملابس الجديدة احتفاء بذكرى هذه المناسبة التي تذكر المصادر بأنها أول جمعة تقام في اليمن، وخطب فيها الصحابي معاذ بن جبل.

مخلاف الجَنَدْ:

الجَنَدْ كانت حينها أهم مخاليف اليمن وهي تنسب إلى جند بن شهرات أحد بطون قبيلة المعافر، إذ كانت تقسم اليمن حينئذاك إلى ثلاثة أقاليم مخاليف هي الجَنَدْ وحضرموت وصنعاء،أما اليوم فلم تعد من شهرة للمكان سوى بقاء هذا المعلم الديني العريق صامدا، رغم انه يشكو الإهمال الذي يتعرض له منذ عقود خاصة الأخيرة منها.

شكل مختلف:

والمبنى الذي شَيَّده الصحابي معاذ بن جبل يختلف كلياً عما هو عليه حالياً، وليس من أثر للصحابي سوى محرابه الذي حرصت على إبقائه كل التجديدات المتعاقبة على المسجد، ومساحته الحالية تقدر بحوالي ٤٣٦٥ متراً مربعاً.

ويضم صحنه (الفناء) الأوسط المكشوف والذي وضع فيه عمود مربع، ارتفاعه متران، ويستخدم كمزولة لتحديد أوقات الصلاة، وتحيط به أبنية مظللة من الجهات الأربع تشرف على الصحن من ثلاث جهات، هي الشرقية، والجنوبية، والغربية، أما الجهة الشمالية ففيها قبلة المسجد ومحرابه للصلاة، وهي الأكثر عمقاً، وتُطلّ المظلات على الصحن بأقواس عالية متجاورة، أضفت على المنظر هالة البناء الإسلامي العريق، وتنتصب في الجزء الجنوبي الغربي من زاويته مئذنة تتكون من جزء سفلي اسطواني يعلوه شكل مثمن، ومن فوقه شكل مسدس، وتنتهي بقبة جميلة.

ويشير محمد بن عبد الرحمن علوي إلى قيم الجامع والتجديدات التي توالت عليه عبر التاريخ، وأهمها ما قام به وزير السيدة بنت أحمد الأفضل ابن أبي البركات سنة (٤٨٠هـ - ١٠٨٧م) كما أوصلت الماء من جبل التعكر الذي يبعد ٦٠ كم، ومن وادي السودان القريب من مدينة القاعدة عبر ساقية عرفت بساقية الجند، يتخللها أفلاج عجيبة وعقود يقارب ارتفاعها ٦٠٠ ذراعاً، واستمرت تزود الجامع بالمياه حتى أواخر ستينات القرن الماضي وآثارها لا تزال باقية إلى الآن.

آداب التعامل مع الأشهر الهجرية وأيامها

(الحلقة الثانية)

تكلمنا في العدد السابق عن آداب التعامل مع أيام الأشهر الهجرية، واعتمادها في جميع التعاملات على المستوى الفردي والاجتماعي، بدلاً من الاعتماد على السنة الميلادية.
وفي هذا العدد نتكلم عن آداب التعامل مع أيام الأسبوع وما ينبغي العمل فيها:

يوم السبت:

١- صلاة ليلة السبت: أربع ركعات في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد سبع مرات.
٢- صلاة يوم السبت: أربع ركعات في كل ركعة يقرأ الحمد والتوحيد وآية الكرسي.
٣- زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا اليوم.
٤- زيارة القبور: يستحب صباحاً.

يوم الأحد:

١- صلاة ليلة الأحد: ست ركعات في كل ركعة يقرأ الحمد مرة والتوحيد سبع مرات.
٢- صلاة يوم الأحد: أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وسورة الملك مرة.
٣- الزيارة: زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) هذا اليوم.

يوم الاثنين:

١- صلاة ليلة الاثنين: ركعتان يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي والتوحيد والمعوذتين مرة.
٢- صلاة يوم الاثنين: عشرة ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد عشر مرات.
٣- الصيام: يستحب في هذا اليوم.
٤- الزيارة: زيارة الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) في هذا اليوم.

يوم الثلاثاء:

١- صلاة ليلة الثلاثاء: ركعتان يقرأ في الركعة الأولى الحمد وسورة القدر، وفي الركعة الثانية الحمد مرة والتوحيد سبع مرات.
٢- صلاة يوم الثلاثاء: ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية (٢٨٥ و٢٨٦) من سورة البقرة، وسورة الزلزلة مرة واحدة.
٣- الزيارة: زيارة الإمام السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) في هذا اليوم.

يوم الأربعاء:

١- صلاة ليلة الأربعاء: ركعتان يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وآية الكرسي وسورة القدر وسورة النصر

مرة واحدة، وسورة التوحيد ثلاث مرات.
٢- صلاة يوم الأربعاء: أربع ركعات يقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة والتوحيد والقدر مرة.
٣- الزيارة: زيارة الإمام الكاظم والرضا والجواد والهادي (ع) في هذا اليوم.

يوم الخميس:
١- صلاة ليلة الخميس: ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي وسورة الكافرون مرة، والتوحيد ثلاث مرات.
٢- صلاة يوم الخميس: عشر ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وسورة التوحيد عشر مرات.
٣- يستحب قراءة سورة (هل أتى) بعد الحمد من الركعة الأولى لصلاة الصبح.
٤- الصلاة على النبي وآله (ألف مرة).
٥- يستحب فيه الصوم.
٦- القرآن: يستحب قراءة سورة المائدة، الإسراء، الكهف، الطواسين الثلاث، سجدة، لقمان، ص، حم السجدة، حم الدخان، الواقعة.
٧- لطلب الحاجة: يباكر بطلبها هذا اليوم ويقرأ: الحمد، والمعوذتين، والتوحيد، والقدر، وآية الكرسي، والخمس آيات من آخر سورة آل عمران، ويدعو لقضاء حاجته.
٨- الزيارة: زيارة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في هذا اليوم.
٩- زيارة القبور: عصراً.

ليلة الجمعة:
١- صلاة ليلة الجمعة: ركعتان يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، والتوحيد سبعين مرة.
٢- الصلاة على النبي وآله والإكثار من الصلوات.
٣- إحياء الليل: يستحب إحياء هذه الليلة بالدعاء والصلاة والتعلم.
٤- القرآن: يستحب قراءة سورة الأحقاف، الطور، الكهف، الإسراء، الطواسين الثلاث، ص، حم السجدة حم الدخان والجمعة، القمر.
٥- دعاء: أدعية كثيرة منها (دعاء كميل)، و(دعاء اللهم من تعبأ وتهيأ)، و(دعاء اللهم يا شاهد كل نجوى).
٦- الصدقة: تستحب الصدقة هذه الليلة.

يوم الجمعة:
١- صلاة يوم الجمعة: يصلي ركعتين بين صلاة الظهر والعصر، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وسبع مرات سورة التوحيد.
٢- القرآن: قراءة سورة الأحقاف، المؤمنون، النساء، هود، الكهف، الصافات، الرحمن، قراءة سورة القدر ١٠٠ مرة بعد العصر، وسورة التوحيد ١٠٠ مرة بعد صلاة الصبح.
٣- الصلاة على النبي وآله (ألف مرة).
٤- دعاء: أدعية كثيرة منها دعاء (الندبة صباحاً) ودعاء: (يا من يرحم من لا يرحمه العباد)، ودعاء (زمن الغيبة بعد العصر) وكذلك دعاء (العشرات)، ودعاء (السمات قبل الغروب)، ودعاء (مكارم الأخلاق)، والدعاء لصاحب الزمان (عليه السلام).
٥- الزيارة: يستحب زيارة الإمام الحجة المهدي المنتظر(عليه السلام) في هذا اليوم، كما يستحب زيارة النبي والأئمة (عليهم السلام) في هذا اليوم أيضاً.
٦- زيارة القبور: يستحب زيارة الموتى هذا اليوم خصوصاً الوالدين. والأفضل أن تكون الزيارة بين الطلوعين.
٧- لطلب الولد: يصلي ركعتين بعد صلاة الجمعة، يطيل ركوعها وسجودها ويدعو بعدها.
٨- الأخذ من الشارب: جيد في مثل هذا اليوم.
٩- تقليم الأظافر: وهو أفضل يوم للتقليم، ويبدأ من الخنصر من يده اليسرى وينتهي بخنصر اليد اليمنى.
١٠- الغسل: الغسل قبل صلاة الظهر. ووقته من طلوع الفجر إلى الغروب، والأفضل الآتيان به قبل الزوال، ولو أتى به بعده فالأحوط استحباباً أن ينوي القربة المطلقة من دون قصد الأداء والقضاء.
١١- الصدقة: أن يتصدق في هذا اليوم، وأجرها مضاعف.

وهناك آداب أخرى لم نذكرها لضيق المقام فمن أراد المزيد فليراجع (مفاتيح الجنان للقمي، جمال الأسبوع، لابن طاووس، مكارم الأخلاق للطبرسي، مرآة الكمال للمامقاني).

ملاحظة: (إن جميع الصلوات يؤتى بها ركعتين ركعتين فيسلّم بعد كل ركعتين).

مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ) (نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٠)

الدعوة إلى اعتماد عدة أمور، واعتبارها أشياء ضرورية أساسية، ليتعود الالتزام بها، والتعايش معها على أساس من الاطمئنان بجدواها، وأهميتها، وفعاليتها الكبيرة في حياة الفرد والمجتمع، وهي:

١ـ أن يحاسب الإنسان نفسه، ويعدَّ أفعاله وأقواله، ويحصي ما صدر منه، ليتعرف على خطئه وصوابه في كل ذلك، فيتحرك في ما بعد على خط الصواب والحكمة، ولا يُجرُّ لتلك المواقف فيما بعد، ولو آمن الإنسان فعلاً بأهمية المحاسبة وعملية الإحصاء اليومي وما تنطبع به أفعاله وأقواله من طابع الانضباط والدقة وعدم التسرع والانفلات ـ لو آمن حقا بذلك ـ، لصار يتصرف ويتلفظ بموجب ضوابط والتزامات، فلا ينفعل، لأنه يعرف انه سيندم، أو سُيحاسب على ذلك فيضبط أعصابه، ولا يتسرع في اتخاذ قرار أو موقف معين إلّا بعد مشاورة وتأمل، لأنه يدرك أنه سيحتمل تبعات القرار والمواقف فيتوازن، و لا ينساق وراء مؤثرات المال، والعاطفة، والجاه، والسياسة والتوجهات الفئوية، والتهديد، والوعيد، إلى اخره، بل يدرس الحالة المعروضة جيداً، فيخطو خطوته المقبلة بكل ثقة وتوازن لينجو من عثرات تلك الخطوة، وينبغي أن تدخل في قائمة الحساب والإحصاء اليومي: الأفعال بشكليها الإيجابي والسلبي، وكذلك الأقوال، إذ قد يصدر من الإنسان ما يستحق الثواب عليه، أو ما يستحق العقاب عليه.

فلا بُدَّ من المواصلة على الخط لو وجد الإنسان أنه استكثر في يومه من عمل إيجابي، كما عليه أن يتنبه للخطر والعقوبة – أحياناً – لو كان العمل سلبياً.

والحصيلة الناتجة من عملية الحساب والإحصاء اليومي تكون لصالح الإنسان ذاته، إذ يتعرف على مواطن القوة والضعف في تصرفاته وأقواله، فلا يغبن، ولا يفأجا، ولا يقف موقف الخاسر الذي لا يمكنه أن ينقذ نفسه، فالمحاسبة سواء أنتجت ناتجاً، يؤشر إلى الإيجاب والخير، أم العكس، فإنما توضح الحالة للإنسان ليستمر، أو يتوقف، إذاً فمن حاسب نفسه فقد ربح النتيجة لصالحه.

وبطبيعة الحال لو غفل الإنسان عن نفسه ولم يحاسبها، وترك الأمور وما يصدر منه

من دون مراقبة وملاحظة، فسوف يخسر ويندم، حين لا ينفعه، ويتمنى لو لم يغفل.

٢ـ أن تكون النفس خائفة مما تلاقي غداً: ويتضح ذلك من خلال العمل وفق الضوابط الشرعية والالتزام بها من دون تجاوزات، لتكون نتيجة الخوف: الأمن، والارتياح النفسي يوم تفزع فيه القلوب، وتخاف النفوس، وتذهل عن كل عزيز، وكفى بذلك الأمن والارتياح مكسباً يستحق التضحية بملاذِّ الدنيا المؤقتة لأجله، لأن المؤمن حقاً لا تُعرف ميزته وأهميته إلّا ذلك اليوم الذي يتبين فيه المتقون من غيرهم.

٣ـ أن يتعظ ويأخذ العبرة مما يشاهده ويسمع به: فتكون تجربة الغير درساً بليغاً مفيداً للإنسان، لينمو وينضج، حتى لا يقع في الموقف نفسه، ومن دون تقديم خسائر، ولتكن النتيجة أنه أبصر طريقه في الحياة من خلال تأثره واعتباره واتعاظه بتجارب الآخرين، فلم يتركها تمر عليه من دون ما استفادة بل اخذ العبرة منها، ليفهم ما عجز عن فهمه، وتفهمه من خلال وسائله الخاصة، لذلك فقد جاءته الفرصة للتفهم من دون تعب ومشقة.

٤ـ من جملة ثمرات المحاسبة وعدم الغفلة أن يفتح منافذ تفكيره جيداً، ليستقبل أية معلومة مفيدة قد تنفعه ولو مستقبلاً، فإن محاولة فهم القضايا ومعرفتها وإدراكها تؤدي إلى العلم بتلك القضايا ووضوحها لديه، وانكشاف الخفايا عنده، وهو مطلوب غالباً، وهذه الحكمة لها التأثير العميق في إصلاح الفرد دنيوياً وأخروياً وفي كل المجالات الشيء الكثير. (أخلاق الإمام علي (عليه السلام): السيد صادق الخرسان، ج١، ص٣٢٠)

الإمامة

الحلقة الأربعون

بعد ذكر الروايات التّي دلت على ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)، لا بأس أَن نتعرض لبعض الإشكاليات التي ترد من المخالف أَو المؤالف على وجودهِ، وعلى حياتهِ بشكل عام، والإشكال الأول الذي نتعرض له هو ما يُثار بين الفينة والأخرى، وهو ما فائدة وجود الإمام (عليه السلام)، إذا كان غائبا غير ظاهر للعيان؟

وقبل بيان الإجابة عن هذا الإشكال لا بأس أَن نذكر مقدمة نافعة وهي بحد ذاتها تصلح أَن تكون جواباً عن هذا السؤال أَو الإشكال، وهي: أَنّ ما يحدث في الكون لا بد وأَن يكون بتدبير من الله (عز وجل) وفق الحكمة والمصلحة التي يراها الباري (عز وجل) لهذا الكون، لأنه حكيم خبير، وقد تخفى تلك الحكمة والمصلحة عن عقولنا-نحن البشر-لكنها موجودة لا محالة. لأنّ اللهّ تعالى لا يفعل شيئا إِلّا عن حكمة وفيه مصلحة،

فهو منزّه عن العبث واللهو والباطل.

وغيبة الإمام المهدي (عليه السلام) من هذا القبيل، فلابّد و أن تكون جارية على وفق المصلحة العامة التي أرادها الله تعالى للبشر، و يؤيد هذا الحديث الذي رواهُ الشيخ الصدوق(قدس سره) في كتابه علل الشرائع (ج١، ص٢٤٦) بإسنادهِ عن عبد اللهّ بن الفضل الهاشمي قَالَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) يَقُولُ: (إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بُدَّ مِنْهَا، يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ، فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: لِأَمْرٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ، قُلْتُ: فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ؟ قَالَ: وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَاتِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ حُجَجِ اللهِّ تَعَالَى ذِكْرُهُ، إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ، كَمَا لَا يَنْكَشِفُ وَجْهُ الْحِكْمَةِ لِمَا أَتَاهُ الْخَضِرُ (عليه السلام) مِنْ خَرْقِ السَّفِينَةِ، وَقَتْلِ الْغُلَامِ، وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى (عليه السلام) إِلَّا وَقْتَ افْتِرَاقِهِمَا، يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللهِّ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللهِّ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللهِّ، وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ صَدَّقْنَا بِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ، وَإِنْ كَانَ وَجْهُهَا غَيْرَ مُنْكَشِفٍ لَنَا).

فالإمام الصادق (عليه السلام) يعطينا قاعدة عامة وفي جميع جوانب الدين والحياة، وهي إنّا ما دمنا آمنّا وصدّقنا بأنّ الله تعالى حكيم لا يفعل الفعل عن عبث وعن لهو، فلابد أن نُصدّق بأنّ كل ما يصدر منه (عز وجل) على وفق الحكمة وفيه مصلحة سواء علمنا بالمصلحة أم لم نعلم، وسواء فهمنا الحكمة أم لا، فلابد من التسليم بأن - فعله - مطابق للحكمة والمصلحة، ومن تلك الأفعال هو غيبة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فما دامت من الله تعالى فهي فيها مصلحة قطعاً بالبيان المتقدم.

بعد بيان هذه المقدمة التّي قلنا بأنها تصلح أن تكون جواباً بنفسها، ومع ذلك سوف نذكر الجواب من كلام النبّي (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، فإنهم قد سُئلوا عن هذا الامر قبل وقوعهِ عندما ذكروا لأصحابهم بان لصاحب هذا الامر غيبة طويلة يرتاب فيها المبطلون، فسألوهم الأصحاب عن وجه انتفاع الناس في غيبتهِ، فأجابهم الأئمة (عليهم السلام) عن ذلك ببيان الفائدة من وجوده، وسوف نذكر الروايات التّي دلت على ذلك في العدد القادم ونذكر بعض أجوبة العلماء إن شاء الله تعالى.

الثقافة المهدوية وسوء التوظيف

إن قضيّة الإمام المهدي(عليه السلام) تشكّل حيّزاً ثقافيّاً بارزاً في الفكر والتراث الإسلاميّ، لكن نجد إن هذه الثقافة تنقسم إلى اتجاهين:

الاتجاه الأوّل: وهو الذي يأخذ بهذه القضيّة نحو مسار الجدل في تفاصيلها؛ فهناك مجمل يتفق عليه المسلمون وهو: إن أحداً من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته(عليهم السلام)، وبالتحديد من ولد فاطمة (عليها السلام)، يظهر في آخر الزمان، لإقامة دولة الحق والعدل على مستوى العالم، فقد أخرج أبو داوود في سننه عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) (سنن أبي داوود: ح٤٢٨٤).

وقد صحّح هذا الحديث رجال الحديث من أهل السنّة وعند المدرسة السلفيّة بالخصوص، كالألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني: ج٤، ص٣٩).

وهذا المجمل متفق عليه، وهناك تفاصيل كأيّ قضيّة عقديّة أخرى، بدءاً من التوحيد، ومروراً بالنبوّة، وانتهاءً بالمعاد، أو كأيّ قضيّة فقهيّة كالصلاة والصوم والحجّ؛ فإن المسائل والتفاصيل الداخليّة هي مساحة للاختلاف بين العلماء والفقهاء، بسبب اختلاف الروايات والنصوص، أو بسبب اختلاف الفهم والاستنباط من تلك الروايات والنصوص.

هناك ثقافة أخذت بموضوعة الإمام المهدي (عليه السلام) نحو هذه التفاصيل، بحيث أصبحت هذه القضيّة واحدة من ساحات الجدل والخلاف المذهبي.

والاتجاه الثاني: أخذ قضيّة الإمام المهديّ (عليه السلام) باتجاه الأمور العاطفيّة، والاستغراق في هذا الجانب، وسوء تطبيق الروايات على الواقع الذي يعيشه.

وهذا التطبيق هو نوع من التأويل لهذه الروايات، يختلف فيه الناس باختلاف دوافعهم وأفكارهم ومصالحهم وبيئاتهم، لذلك أصبحنا نشهد ادعاءات كثيرة للمهدوية في التأريخ، أو أدعياء للسفارة والنيابة الخاصّة عنه (عليه السلام).

وهناك من يقبل بمثل هذه الدعاوى بسبب تأويل النصوص على الأشخاص وعلى الأحداث المعاصرة، وبالاستعانة بالأطياف والأحلام.

وكيف يقبل العقلاء لأنفسهم أن ينقادوا على أساس الأحلام والأطياف والخرافات، مع ان القول بمصدريّة الأطياف والأحلام لأيّ حكم أو موقف شرعيّ، لا تساعد عليه الأدلّة الواضحة والمعتبرة في المجال التشريعيّ.

وكذلك الحديث عن علامات عصر الظهور، وهو الشغل الشاغل لكثير من الناس؛ حيث تراهم يبحثون عن بعض النصوص الروائيّة لتفسير أيّ حدث من الأحداث الواقعة، وبالتالي يدّعون أن هذا

العصر هو عصر الظهور، أو إن عصر الظهور قد اقترب، مع إن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، ولا يدري الإنسان إن ظهور الإمام الموعود هل هو في هذا العصر أو في عصر آخر، في هذا القرن أو بعد قرون، لكن البعض من الناس يأخذ بالثقافة المهدويّة بهذا الاتجاه الخاطئ، وهذا قسم من الثقافة المهدويّة التي توظّف توظيفاً سلبيّاً.

وجوه الاستفادة من الثقافة المهدويّة:

يجب الاستفادة من الثقافة المهدويّة بالاتجاه الإيجابيّ والذي يفيد: إن جوهر القضية المهدويّة هو التطلّع لدور الأمّة الريادي، وإقامة الحقّ والعدل في ربوع الأمّة والعالم، فينبغي علينا الاستفادة من الثقافة الموجودة في تراثنا بهذا الاتجاه، وذلك من خلال عدة أمور، منها:

أولاً: أن نعزّز ـ بفكرة المهدويّة ـ الأمل في نفوس الناس لأنهم يواجهون أمواجاً من الظلم، وعصوراً من الاستبداد والقمع، وجولات لانتصار الباطل والفساد.

إن القضيّة المهدويّة تريد أن تجعل الأمل ثابتاً في نفس الإنسان المؤمن، وأن ينظر إلى الأحداث ضمن معادلة التدافع البشريّ، ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠)؛ حيث يحصل انتصار هنا وانتكاسة هناك، تقدّم هنا وتأخر هناك، لكن الإنسان المؤمن لابد أن يحافظ على الأمل مشبعاً في نفسه برحمة الله، متطلّعاً إلى الفرج.

فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله؛ فإن أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج) (تحف العقول: ص٧٥).

فينبغي أن تكون القضيّة المهدويّة وسيلة لتعزيز هذه الحالة النفسيّة المتفائلة، في مقابل حالة الانكسار والانهزام النفسيّ، واليأس والقنوط أمام المشاكل والظروف الحالكة.

ثانياً: ينبغي الاستفادة من الثقافة المهدويّة في بناء الكفاءة استعداداً للمشاركة في بناء الواقع والمستقبل الموعود؛ فإن المؤمن الذي ينتظر أن تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويتطلّع لإزالة الظلم والجور عنها ينبغي أن يهيّأ نفسه بالكفاءة والقدرات ليكون جزءاً من عمليّة تحقيق هذا الوعد الإلهيّ كما نقرأ في فقرات الدعاء:

(اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ فِي سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). (الكافي: ج٣، ص٢٢٤).

وكيف يكون الإنسان من الدعاة والقادة إلا إذا توفّر على الكفاءة والقدرات؛ من هنا فإن الثقافة المهدويّة يجب أن تدفع الإنسان المؤمن لتنمية قدراته وكفاءاته حتى يكون أهلاً لحمل هذه التطلّعات والآمال والهموم.

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) يضع فيها برنامجاً لمن يريد أن يكون من أصحاب الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) بعيداً عن البرامج التي لا تركّز على المهام البنائيّة والتربويّة:

(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ) (بحار الأنوار: ج٥٢، ص١٤٠).

فعلى الإنسان المنتظِر أن لا ينزلق إلى مزالق الحرام والانحراف والفساد، وعليه التحلّي بمحاسن الأخلاق في برامجه الشخصيّة وفي تعامله مع الآخرين.

وهكذا يقدّم الإمام نتيجة من هذه المواصفات وطريقة الانتظار قائلاً:

(فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ، فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا..). (بحار الأنوار: ج٥٢، ص١٤٠).

والجِدُّ الذي تطلبه الرواية هو: الجد في العمل والحركة، وفي كسب المعرفة وبناء الكفاءة؛ لذا ينبغي على الإنسان أن يتوجّه لبناء كفاءته وطاقته، وأن لا يكتفي بالتوجهات العاطفيّة فقط، فقراءة الدعاء والتوسّل والاحتفاء والانتظار أمرٌ حسن لا نقاش في حسنه، ولكن ينبغي أن يرافق ذلك بناءً للقدرات والكفاءات.

أهم مناسبات شهر شعبان المعظم

ولادة الأنوار الشعبانية (عليهما السلام):

من جلالة هذا الشهر وعظمته وقوع مناسبات شريفة أضفت عليه بهاءً وبهجة، وذلك بولادة الأقمار الساطعة ففي الثالث من شعبان المعظم سنة (٤هـ)، (وقيل: ٣هـ)، ولد سيد شباب أهل الجنة، الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام). وفي الرابع منه سنة (٢٦هـ)، ولد أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

وفي الخامس منه سنة (٣٨هـ) ولد الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، وذلك في أيام جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وقبل وفاته بسنتين.

وفي الحادي عشر من شهر شعبان سنة (٣٣هـ)، ولد أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي الأكبر بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

ولادة بقية الله الأعظم (عليه السلام):

في ليلة الجمعة الخامس عشر منه سنة (٢٥٥هـ)، ولادة خاتم الأوصياء، المنتقم لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وآخر الأئمة بالحق، ولي الله وبقيته الحجة بن الحسن (عليه السلام).

سئل الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن ليلة النصف من شعبان، فقال: (هي ليلة يعتق فيها الرقاب من النار، ويغفر الذنوب فيها... وأكثر فيها من ذكر الله (عز وجل) ومن الاستغفار والدعاء، فإن أبي (عليه السلام) كان يقول: الدعاء فيها مستجاب).

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعجبه أن يفرغ نفسه في أربع ليال من السنة: أول ليلة من رجب، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان.

ويستحب في هذه الليلة الغسل، وإحياؤها بالصلاة والدعاء،

وزيارة سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فقد روي عن الصادقين (عليهما السلام) أنهم قالوا: (إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ من الأفق الأعلى: زائري قبر الحسين بن علي ارجعوا مغفور لكم، ثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم).

ومن لم يستطع زيارة الحسين (عليه السلام) في هذه الليلة فليزر غيره من الأئمة (عليهم السلام)، فإن لم يتمكن من ذلك أومئ إليهم بالسلام، وأحياها بالصلاة والدعاء.

شعبان ذكرى فتوى الجهاد الكفائي المبارك:

في الرابع عشر من شهر شعبان عام ١٤٣٥ هجري والذي يقابله الثالث عشر من حزيران ٢٠١٤، بعد أن أدركت المرجعية العليا في النجف خطورة التنظيم الإجرامي الذي سيطر على عدد من المناطق في المحافظات الشمالية والغربية في العراق والذي هدد بالزحف للعاصمة بغداد ومحافظات الجنوب، أصدرت المرجعية الموقف التاريخي (فتوى الجهاد الكفائي)، حيث أعلن المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) على لسان ممثله الشيخ عبد المهدي الكربلائي بحمل السلاح لقتال الإرهابيين دفاعًا عن العراق وشعبه ومقدساته.

وأضاف الكربلائي من على منبر الجمعة في العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء المقدسة ان (المرجعية تَحثّكم على التحلّي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإن من يُضحّي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضه، فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى).

وتابع (المطلوب أن يحث الأبُّ ابنه، والأمُّ ابنها، والزوجة زوجها، على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه).

ولَبّى بعد ذلك الفتوى الآلاف من العراقيين بمختلف مشاربهم، وتطوعوا للدفاع عن العراق، وتوالت الانتصارات بعد هذه الفتوى المباركة، حتى تحررت أرض العراق من دنس الدواعش الأنجاس، ببركة سواعد الأبطال من الحشد الشعبي والقوات المسلحة، وبدماء شهدائنا الأخيار، اللهم احفظ بلدنا وشعبنا ومقدساتنا من كل سوء، وارحم شهدائنا الأبرار، وشافي جرحانا إنك أنت السميع المجيب.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر شعبان فمن أراد الاطلاع فليراجع.

رضوان الله عليه

الأحنف بن قيس

اسمه ونسبه: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبد مناة بن تميم بن مرة.

قصة إسلامه: روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل جماعة يرأسهم رجل من بني ليث إلى البصرة، ليدعوا أهلها إلى الإسلام، والتمسك بفضائله، لكنه لم يجد أذناً صاغية، فقال الأحنف للناس: والله أن الرجل يدعو إلى خير، ويأمر بالخير، وما أسمع إلا حُسناً،

وأنه ليدعو إلى مكارم الأخلاق وينهى عن رذائلها.

ولما عاد الليثي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر له ما جرى هناك، وما سمعه من الأحنف، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم اغفر للأحنف)، فكان الأحنف بعد ذلك يقول: فما شيء أرجى عندي من ذلك، يعني من دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فَأسلَمَ. مجمع الزوائد للهيثمي: ج١٠، ص٢.

أبرز صفاته:

أدرك الأحنف عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنه لم يره، وكان يُعدُّ من دُهاة العرب، وكان رجلاً عالماً، حكيماً، وشجاعاً، وصاحب رأي.

وقد تميز بصفة الحلم حتى صار العرب يضربون به المثل فيقولون: (أحلم من الأحنف).

وسُئل ذات مرة كيف أصبحت رئيساً لقومك؟ فقال: بعوني للمحتاجين، ونصرتي للمظلومين.

موقفه مع أمير المؤمنين (عليه السلام):

شهد الأحنف بن قيس جميع حروب الإمام علي (عليه السلام)، إلا حرب الجمل، إذ قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) قبل الخروج: يا أمير المؤمنين، إختَر مني واحدة من اثنتين، إما أن أقاتل معك بمئتي محارب، وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أكفف عنا العشرة آلاف، فذهب الأحنف إليهم ودعاهم إلى القعود واعتزل بهم، وكان ذلك سبباً في عدم ذهابه إلى حرب الجمل. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٣، ص٢٣٩.

موقفه من خلافة معاوية:

دخل الأحنف وجماعة من أهل العراق يوماً على معاوية، فقال له معاوية: أنت الشاهر علينا السيف يوم صفين، ومُخذِّل الناس عن أم المؤمنين (عائشة)؟، فقال له: يا معاوية لا تذكر ما مضى منا، ولا تردّ الأمور على أدبارها، والله إن القلوب التي أبغضناك بها يومئذٍ لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا، والله لا تمدّ إلينا شبراً من غدر، إلا مددنا إليك ذراعاً من ختر (غدر). تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٢٤، ص٣٢٦.

وفاته: توفي الأحنف بن قيس (رحمه الله) سنة (٦٧ هـ) في الكوفة.

المـــــزاح

لا زال الكلام في مفهوم المزاح وقلنا في الحلقة السابقة أنّ المزاح والهزل وكثرة الضحك لا تلازم المتذكر لله تعالى، ولحسابه، وعقابه، وللموت، والنشر، إنما هي صفاتٌ تقترن بالغافلين عن يوم الحساب، الناسين لذكر الله تعالى ممن ضَعُفَ الإيمان في قلوبهم، فرجحوا الهزلَ على الجد، واللعبَ على العمل. ولكن، هل يعني هذا أن المؤمن لا يمزح أبداً؟!

علينا أن نطلع على سيرة المعصومين (عليهم السلام) وما صدر عنهم في هذا الخصوص مزاح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وردت في العديد من الأخبار أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمزح، وكان يضحك، وكان ضحكه التبسم، فما هو نوع المزاح الذي كان يمزحه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

رُوي في الأثر أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول: (إني لأمزح، ولا أقول إلاّ حقاً). مكارم الأخلاق، الطبرسي: ص٢١.

ومن طرائف ما ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه رأى ذات يوم جملاً عليه حنطة، فقال: (تمشي الهريسة). مناقب آل أبي طالب: ج١، ص١٢٨.

وقال للعجوز الأشجعيّة: (يا أشجعيّة، لا تدخلُ العجوزُ الجنة، فرآها بلال باكية، فوصفها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: والأسوَد كذلك، فجلسا يبكيان، فرآهما العباس فذكرهما له، فقال: والشيخ كذلك، ثم دعاهم وطيّب قلوبهم، وقال: يُنشئهم الله بأحسن ما كانوا، وذكر أنهم يدخلون الجنة شبّاناً منوّرين، وقال: إن أهل الجنة جرد، مرد، مُكحَّلون). بحار الأنوار: ج١٦، ص٢٩٥.

مزاح المؤمن:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المؤمنُ دَعِبٌ لَعِب، والمنافق قَطِبٌ غَضِب). تحف العقول: ص٤٩.

وعن يونس الشيباني قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): (كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل، قال: فلا تفعلوا، فإن المداعبة من حسن الخلق، وإنك لَتُدخل السرور بها على أخيك، ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يداعب الرجلَ يريد أن يَسُرَّه). الكافي: ج٢، ص٦٦٣.

ولا شكّ أن الدعابة ومفاكهة الإخوان المذكورة هنا هي الحالة التي ترافق المؤمن بميزانها الصحيح والقويم، تكون الغاية منها هي إدخال السرور على قلب المؤمن بشكل من الملاطفة الخفيفة غير المؤذية، دون أن تكون مدعاة لسقوط المهابة والوقار للمازح أو الإيذاء والتجريح للممزوح معه، هذا فضلاً عن أن يكون ـ والعياذ بالله ـ نوعاً من الهزل الذي يُنسي ذكرَ الله تعالى، أو يؤدي إلى إماتة القلب والغفلة، فينبغي أن لاينسى المرءُ المؤمن أن لا يقول إلا صدقاً وحقاً.

فالمزاح والضحك بالمعنى الهزلي مذموم، ولكن المؤمن يمزح شرط أن لا يقول إلاّ حقاً، فإن خلا المزاح من الاستهزاء بالله تعالى ونبيه ودينه وعباده المؤمنين، ولم يؤدِّ إلى إيذاء المؤمن أو ترويعه أو غيبته أو بهتانه وقذفه أو الاستهزاء به، وكان المزاح في محله، فهو ممدوح غير مذموم، وأما خلاف ذلك فممقوت.

هل للمزاح شروط:

نعم للمزاح شروط لابد من التمسك بها.

ما هي هذه الشروط؟ هذا ما سنقف عليه في الحلقة القادمة إنشاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ألا وإنّي لَمْ أرَ كَالْجَنَّةِ نامَ طالِبُها وَلا كَالنّارِ نامَ هارِبُها).

قصة أصحاب الكهف

إنَّ مجموعةً من الفتية الأذكياء المؤمنين كانوا يعيشون في ظلِّ حياةٍ مترفةٍ بالزِّينة وأنواع النِّعم، إلا أنَّهم انسلخوا من كلِّ ذلك لأجل حفظ عقيدتهم وللصِّراع ضدَّ الطَّاغوت؛ طاغوت زمانهم، وذهبوا إلى غارٍ خالٍ من جميع أشكال الزِّينة والنِّعَم، وقد أثبتوا بهذا المسلك أمر استقامتهم في سبيل الإيمان والثبات عليه.

الملفت للنَّظر أنَّ القرآن ذكر في البداية قصَّة هذه المجموعة من الفتية بشكلٍ مجمل، موظِّفًا بذلك أحد أصول فنّ الفصاحة والبلاغة، وذلك لتهيئة أذهان المستمعين، ثمَّ بعدَ ذلك ذكر التَّفاصيل.

مجمل قصَّة أصحاب الكهف:

في البداية يقول تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)، إنَّ لنا آياتٍ أكثر عجبًا في السَّماوات والأرض، وإنَّ لكلِّ واحد منها نموذجاً لعظمة الخالق جلَّ وعلا، وفي حياتكم أيضًا- أسرارٌ عجيبة تعتبر كلّ واحدة منها علامة على صدق دعوتك، وفي كتابك السَّماويّ الكبير هذه آيات عجيبة كثيرة.

أمَّا لماذا سمِّيت هذه المجموعة بأصحاب الكهف؟ فذلك يعود إلى لجوئهم إلى الغار كي ينقذوا أنفسهم، كما سيأتي ذلك لاحقًا إن شاء الله.

أمَّا (الرقيم) ففي الأصل مأخوذة من (رَقَمَ) وتعني الكتابة، وحسب اعتقاد أغلب المفسِّرين فإنَّ هذا هو اسم ثانٍ لأصحاب الكهف؛ لأنَّه في النِّهاية تمَّت كتابة أسمائهم على لوحة، وضعت على باب الغار.

البعض يرى أنَّ (الرقيم) اسم الجبل الذي كان فيه الغار.

والبعض الآخر اعتبر ذلك اسما للمنطقة التي كان الجبل يقع فيها.

ثمَّ يقول سبحانه بعد ذلك: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ...) وعندما انقطعوا عن كلّ أملٍ توجَّهوا نحو خالقهم: (...فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً...) ثمَّ: (...وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) أي أرشدنا إلى طريق ينقذنا من هذا الضيق، ويقرِّبنا من مرضاتك وسعادتك، الطَّريق الذي فيه الخير والسَّعادة، وإطاعة أوامر الله تعالى، وقد استجيبت دعوتهم: (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا*ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا).

بعد أن ذكر القرآن بشكلٍ مختصر قصَّة أصحاب الكهف، بدأ الآن مرحلة الشرح المفصَّل لها، وكان المنطلق في ذلك قولهُ تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ...) كلام خالٍ من أيّ شكل من أشكال الخرافة والتَّزوير. (...إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى).

مجموعة أهل الكهف-الذين كانوا على مستوى من العقل والصِّدق- أحسُّوا بالفساد وقرَّروا القيام ضدَّ هذا المجتمع، وفي حال عدم تمكُّنهم من المواجهة والتغيير فإنَّهم سيهجرون هذا المجتمع والمحيط الفاسد.

لذا يقول القرآن بعد البحث السَّابق: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا...).

فإذا عبدنا غيره: (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا).

وفي الواقع، إنَّ هؤلاء الفتية المؤمنين ذكروا دليلاً واضحاً لإثبات التَّوحيد ونفي الآلهة، وهو قولهم: إنَّنا نرى وبوضوح أنَّ لهذه السماوات والأرض خالقًا واحدًا، وأنَّ نظام الخلق دليل على وجوده، وما نحن إلا جزء من هذا الوجود، لذا فإنَّ ربَّنا هو نفسه ربُّ السماوات والأرض.

ثمَّ ذكروا دليلاً آخر وهو: (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً...).

فهل يمكن الاعتقاد بشيء بدون دليل وبرهان؟: (...لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ...). سورة الكهف: آية ٩، ١٥.

وهكذا اضطروا للهجرة لإنقاذ أنفسهم والحصول على محيط أكثر استعدادًا، وقد تشاوروا فيما بينهم عن المكان الذي سيذهبون إليه، ثمَّ كان قرارهم: (...فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا).

مُجتهدٌ أم لا ؟

ذات مرة سألوا المرحوم آية الله (السيد محمد المجاهد) - المتوفى سنة ٤ هـ - عن احد كبار العلماء اسمه السيد محمد باقر، هل هو مجتهد ام لا ؟

فأجابهم (رحمه الله): أسألوا السيد محمد باقر، هل أنا مجتهد أم لا؟ أما هو فشأنه أجلّ وأكبر من إن أشهد أنا باجتهاده؟

حقاً ان السيد المجاهد كان مجاهداً لهواه،منكرا لذاته، مؤدبا لنفسه، وهذه الصفات الكريمة من وراء عظمة هولاء الأعاظم وهي السر في نفوذهم في افئدة الناس والمؤمنين،وهي السر في توالي الفيوضات الالهية بالعلم والتوفيق .

وعَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهَّ (عليه السلام) يَقُولُ: (كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يَقُولُ: يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ، فَرَأْسُه التَّوَاضُعُ، وعَيْنُه الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ..) الكافي: ج٨، ص٤٥.

ومن هذه القصة المباركة يمكننا ان نستفيد درساً مهماً من دروس الأخلاق والتربية النفسية يعم اثره وفائدته طلبة العلوم الدينية بالخصوص، والمؤمنين عموماً ، لأن التواضع سمة الأنبياء وزينة الصالحين فسلام على السيد المجاهد وعلى كل المخلصين لله ولرسوله ورحمة الله وبركاته.

اليهودي والراعي

يروى أن أحد اليهود مرّ على قرية مسلمة وأراد ان يلقي (بشبهات) على علمائها، ولكنه قبل بلوغ القرية وجد راعي أغنام مسلم

فقال اليهودي في نفسه دعني أبدء بهذا الراعي الجاهل، وأشكّكه في دين الإسلام، فأظهر اليهودي للراعي أنه مسلم، وعابر طريق، وبعد الجلوس معه بعض الوقت قال له اليهودي: ألا ترى أننا كمسلمين نجد في حفظ القران مشقة شديدة لأنه يتكون من ثلاثين جزءً؟ وفيه آيات كثيرة متشابه، فلماذا لا نحذف المتشابه منها؟ لأنها بلا فائدة وإنما تكرار للكلام فقط، ثم أردف اليهودي قوله ـ وهو يبتسم ابتسامات ماكرة ـ وبعد ذلك الحذف ستقل عدد أجزاء القران، وسيسهل علينا حفظه ومراجعته؟

كل هذا الوقت والراعي يستمع بإنصات لليهودي فلما فرغ وانتهى قال الراعي لليهودي: كلامك يا هذا جميل ومقنع! فُسرَّ اليهودي الخبيث، وفرح فرحة شديدة؛ لظنّه أن الراعي سقط في حباله.

ولكن الأعرابي أكمل كلامه بقوله: لكن لدي سؤال لك:

أليس في جسدك أنت أشياء متشابهة لا فائدة منها، مثل: يدين اثنتين، وقدمين، وإذنين، وعينين، ومنخرين

فلماذا لا نقطع هذه الزيادات المتشابهة ليخفَّ وزنك، ويستفيد جسمك مما تأكل، بدل أن يذهب غذاؤك لأشياء في جسدك متشابه كما أنك سترتاح من حمل أشياء متشابة في جسدك لا فائدة من تكرارها!

هنا قام اليهودي فوراً وحزم متاعه، وهو مسود الوجه عائد من طريقه يجرّ أذيال الحسرة والخيبة، وهو يقول: ألجمني ردُ وفكرُ راعي أغنامهم، فكيف بردّ علمائهم.

اللهم فقّهنا في الدين، وثبتنا وجميع المؤمنين على الصراط المستقيم.

نهنئكم بولادة بقية الله
المنتظر والنصر والظفر منجي البشر
القـــائم بالعـــدل والأحســـــان أخـــر خلفـــاء
الرحمـــــن كاشـــف الهـــــم والأحـــزان

١٥ شعبان المعظم ـ سنة ٢٥٥ هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186